البعد الاجتماعي لشُعَب الإيمان (دراسة تربوية لأحاديث الإيمان)

د. حمدي سلمان معمر*

الملخص

ليس هناك تجمع بشري إلا ويقوم على مجموعة من الروابط تشد بنيانه، وتنظم العلاقات بين بعضها البعض. وقد اختلفت المجتمعات على مدار التاريخ في الأسس التي يقوم عليها المجتمع؛ فمجتمعات تقوم على أسس دينية، ومنها ما يقوم على روابط عرقية، وأخرى وطنية، وأخرى نفعية مصلحية... وغيرها. ولما كان الإسلام ديناً شاملاً ينظم جميع مجالات الحياة فقد أولى الإسلام المجتمع وعلاقاته اهتماماً خاصاً، وجعل هذه الروابط والعلاقات جزءاً من الإيمان، إذ قسم الإيمان إلى بضع وستون شعبة كان أكثر من نصفها اجتماعياً.

وقد توصل البحث إلى حيوية وأهمية المفهوم المتكامل للإيمان ولاسيما الجانب الاجتماعي منه، ويعتقد الباحث أن ما أصاب المسلمين اليوم من انتكاسة أحد أهم أسبابها التجزئة في موضوع التدين والإيمان. ويأمل الباحث أن يساهم البحث في بناء الشخصية المسلمة، والتخفيف من الآثار السلبية للعولمة. وقد استخدم الباحث المنهج الفلسفي التحليلي، وتوصل إلى ضرورة تبني التربية مفهوم الإيمان الكامل والعمل على إحلاله في السلوك الفردي والجماعي للأمة.

ABSTRACT

The social dimension faith parts (education study the prophet's sayings about faith)

There is no human community established without a group of links strengthen its structure and organize the relations within the community. Historically the communities were different in the basis on which the society is built.

There are societies built on religious ethnic national beneficial bases and others as Islam is a comprehensive religion reality all domains of life, it paid special attention and importance to society and society and social relations, for example it made these relation as integral part of faith. It also divided faith into ware than sixty parts, more than half of them are social aspect a fit. The scholar believes that the debauch which happened to Muslims these days is a result of one of the most important reasons that is the partiality in our practice of religion and faith.

* جامعة الأقصى– غزة – فلسطين.

The scholar hopes that this study participates in building Muslims identity and alleviate the negative effects of globalization the scholar used the philosophical analytical approach reached to the point that education must adopt the concept of comprehensive faith and to make it dominate individual and community behavior of Muslim communities.

أولاً: تمهيد:

أ - مقدمة البحث:

ليس هناك شك في مدى ما ينجزه الإيمان من استقرار ورخاء في نفوس الأفراد والجماعات، فقد أثبتت دراسات عديدة جدوى قيام بناء المجتمع على عقيدة، وقد تحدث بذلك كثيرون من الكتاب والمفكرين.

وبالنسبة للإسلام فإن الأمر له خصوصية! إذ أن الإيمان في نظر الإسلام ليس رقعة لثوب المجتمع البالي، وليس مجرد ساعة راحة يهرب بها الإنسان من مشاكل الدنيا (نوع من اليوقا) بل هو عقيدة ارتضاها الله للمسلمين تشكل جميع جوانب سلوك الإنسان وقناعاته.

والأهم من ذلك هو أن أمر الدين ليس مجالاً للاختيار، إذ هو التكليف الإلهي للوجود بالعبودية لله سبحانه وتعالى.

ولذا فإننا ننطلق في هذا البحث من رؤية متكاملة لأبعاد هذا الدين، ينبغي أن تصبغ الإنسان وتُسَير جميع شئون حياته، وذلك بالاعتماد على الحديث الشريف: "الإِيمانُ بِضْعٌ وسِتُّونَ شُعْبَةً، والحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمان"[البخاري:9].

ب - مشكلة البحث:

يعاني المسلمون اليوم من "عقدة ازدواجية" في التدين وانفصام الشخصية، إذ الكثير من الممارسات الاجتماعية والسياسية والمهنية تتنافى ومفهوم الإيمان الكامل. حيث يجتهد المسلمون في تسبيح الله وذكره وإقام الصلاة، ولكنهم لا يتواصون بالحق وما يستجلبه من تواصٍ بالصبر، ولا يأتمرون بالمعروف ولا يتناهون عن المنكر، ولا يتقنون العمل ... وغيره.

وسيجيب البحث على التساؤلات الآتية:

1. ما هو مفهوم "الإيمان" و"الإيمان الكامل"؟
2. ما هي شُعَب الإيمان؟
3. ما مدى تواجد البعد الاجتماعي في شعب الإيمان؟
4. كيف توجه شعب الإيمان سلوك الإنسان الاجتماعي؟

5. ما واقع المسلمين اليوم تجاه هذه الشعب؟
6. ما أثر شعب الإيمان في حياة الإنسان؟

ج - أهداف البحث:

1. الكشف عن المفهوم الشامل للإيمان بجميع أبعاده؛ الروحية والاجتماعية والكونية...
2. توضيح أوجه القصور في حياة المسلمين.
3. تفعيل التصور الإسلامي للإيمان في حياة المسلم.

د - أهمية البحث:

1. يعمل البحث على إحياء مفهوم أصيل في التدين الإسلامي.
2. يشارك في التصدي للهجمة التغريبية المعولمة لتخريب عقول المسلمين وتدمير شخصياتهم.
3. يساهم في بناء الشخصية المسلمة وإعادتها إلى أصالتها واتزانها.

هـ - منهج البحث:

يعتمد هذا البحث المنهج الفلسفي التحليلي، وذلك من خلال جمع الأحاديث المتعلقة بالإيمان وتصنيفها وتحليلها وربطها بواقع المسلمين اليوم.

و - مخطط البحث:

1. تمهيد.
2. مفهوم الإيمان.
3. شُعب الإيمان
4. تصنيف شُعب الإيمان.
5. مجتمع الإيمان.
6. الخاتمة.

ثانياً: مفهوم الإيمان:

أ - معنى الإيمان لغة: قال ابن منظور: الإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب، والإيمان إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولِما أتى به النبي ﷺ واعتقاده وتصديقه بالقلب، واتفق أهل العلم واللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق، وقيل الإيمان معناه الطمأنينة، والإيمان الثقة.(ابن منظور،1990: 21-26).

ب - معنى الإيمان اصطلاحاً: لم يطلع الباحث على معنى واحد محدد للإيمان، وهناك عدد من التعريفات منها: المعنى الذي دل عليه الحديث الشريف: "...قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ! قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». (صحيح مسلم:129/1).

وقد اختلف أهل العلم في تعريف الإيمان على قولين:

أ - أن الإيمان اسم يقع على الإقرار باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالجوارح.

ب - الإيمان اسم وقع على الإقرار باللسان والتصديق بالقلب ولا يدخل فيه عمل الجوارح.

والقول الأول هو الذي ذهب إليه معظم أهل السنة. (ياسين،1991 :136 -137).

وقد أكد القرضاوي على المعنى الأول بقوله: "الإيمان ليس مجرد إعلان المرء بلسانه أنه مؤمن، فما أكثر المنافقين الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}[البقرة:8 -9]. وليس الإيمان مجرد قيام الإنسان بأعمال وشعائر اعتديت أن يقوم بها المؤمنون، فما أكثر الدجالين الذين يظاهرون بالصالحات وأعمال الخير وشعائر التعبد وقلوبهم خراب من الخير والصلاح والإخلاص لله: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً}[النساء:142]. وليس مجرد معرفة ذهنية لحقائق الإيمان، فكم من قوم عرف حقائق الإيمان ولم يؤمنوا:{وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً }[النمل:14]. إن الإيمان في حقيقته عمل نفسي يبلغ أغوار النفس ويحيط بجوانبها كلها من إدراك وإرادة ووجدان، ولا بد أن يصطحب هذه المعرفة الجازمة إذعان قلبي وانقياد إرادي... وحرارة وجدانية تبعث على العمل بمقتضيات العقيدة والالتزام بمبادئها الخلقية والسلوكية والجهاد في سبيلها بالمال والنفس".(القرضاوي،1997: 15 -16).

ج - الإيمان الكامل: يقول ابن تيمية :" الإيمان مركب من أصل لا يتم بدونه، ومن واجب ينقص بفواته نقصا يستحق صاحبه العقوبة، ومن مستحب يفوت بفواته علو الدرجة، فالناس فيه ظالم لنفسه ومقتصد وسابق، كالحج وكالبدن وكالمسجد وغيرها من الأعيان والصفات، فمن أجزائه ما إذا ذهب نقص عن الأكمل، ومنه ما نقص عن الكمال وهو ترك الواجبات أو فعل المحرمات، ومنه ما نقص ركنه وهو ترك الاعتقاد والقول".(ابن تيمية: 637/7).

وبناءاً على ما تقدم يمكن القول بأن الإيمان الكامل هو: تحقق الإيمان بجميع جوانبه من معتقد وفكر وانتماء، وعبادة وأخلاق، وسلوك حياتي يومي. وهو الإيمان الذي تكتمل فيه جميع شعب الإيمان.

والإيمان بهذا الفهم يغطي جميع أهداف التربية وفق تصنيف (بلوم) إذ اتفق خبراء المناهج وطرق التدريس والقياس والتقويم في اجتماع لهم عام 1956 في جامعة شيكاغو على تصنيف الأهداف التعليمية إلي ثلاثة مجالات هي المعرفي Cognitive، والانفعالي Affective، والنفسحركي Psychomotor.(السيد).

ثالثاً: شعب الإيمان:

أ - معنى الشعبة لغة: الشُّعْبَةُ : الفِرقةُ من الشّيء؛ (الحياءُ شُعْبَةٌ من الإيمان). -: قِطعَةٌ يُصلَحُ بها الإناءُ. -: الغُصنُ من الشّجرة؛ قطعتُ من الشّجرة شُعبتيْن ج شُعَبٌ وشِعَابٌ. -: أحدُ فَرْعَي القَصَبَة الهوائيّة. -: تخصُّصٌ يختارُهُ الطّالبُ في دراسته الثّانويّة أو الجامعيّة؛ شعبة الآداب. -: الجماعة الأولي في تصنيف النّبات والحيوان، وتتألّف الشُّعَبُ من طوائف، والطوائف من رُتَب، والرُّتب من فصائل، والفصائل من قبائل، والقبائل من أجناس، والأجناس من أنواع، والأنواع من سلالات ومن ضروب ج شُعَبٌ/ شُعَبُ اليَد، هي أصابعُها/ شُعَبُ الأداةِ، هي أطرافٌ فيها كالأصابع؛ شُعَبُ شوكة الطعام/ شُعَبُ الدَّهرِ، هي حالاتُهُ/ مسألةٌ كثيرة الشُّعَبِ، أي كثيرة التّفريع/ شُعَبُ الصَّدْر، هي مجاري النَّفَس الكبيرة في الرّئتيْن.(اللجمي، وآخرون).

وقوله: (شُعبة) بالضم أي قطعة، والمراد الخصلة أو الجزء.(فتح الباري:67/1-68).

ب - مفهوم شعب الإيمان وعددها: لم يتفق العلماء المسلمون على عدد شعب الإيمان ولا تصنيفها، وأفضل ما اطلع عليه الباحث في هذا الباب ما أورده ابن حجر العسقلاني، حيث قال: "قال القاضي عياض: تكلف جماعة حصر هذه الشعب بطريق الاجتهاد، وفي الحكم بكون ذلك هو المراد صعوبة، ولا يقدح عدم معرفة حصر ذلك على التفصيل في الإيمان.

ولم يتفق من عد الشعب على نمط واحد، وأقربها إلى الصواب طريقة ابن حبان، لكن لم نقف على بيانها من كلامه. وقد لخصت مما أوردوه ما أذكره: وهو أن هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن. فأعمال القلب فيه المعتقدات والنيات، وتشتمل على أربع وعشرين خصلة: الإيمان بالله، ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه ليس كمثله شيء، واعتقاد حدوث ما دونه. والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره، والإيمان

باليوم الآخر، ويدخل فيه المسألة في القبر، والبعث، والنشور، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة والنار، ومحبة الله، والحب والبغض فيه ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم ، واعتقاد تعظيمه، ويدخل فيه الصلاة عليه، وإتباع سنته، والإخلاص، ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق، والتوبة، والخوف، والرجاء، والشكر، والوفاء، والصبر، والرضا بالقضاء والتوكل، والرحمة، والتواضع، ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير، وترك الكبر والعجب، وترك الحسد، وترك الحقد، وترك الغضب. وأعمال اللسان، وتشتمل على سبع خصال: التلفظ بالتوحيد، وتلاوة القرآن، وتعلم العلم، وتعليمه، والدعاء، والذكر، ويدخل فيه الاستغفار، واجتناب اللغو. وأعمال البدن، وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة، منها ما يختص بالأعيان وهي خمس عشرة خصلة: التطهير حسا وحكما، ويدخل فيه اجتناب النجاسات، وستر العورة، والصلاة فرضا ونفلا، والزكاة كذلك، وفك الرقاب، والجود، ويدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضيف، والصيام فرضا ونفلا، والحج ، والعمرة كذلك، والطواف، والاعتكاف، والتماس ليلة القدر، والفرار بالدين، ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك، والوفاء بالنذر، والتحري في الإيمان، وأداء الكفارات. ومنها ما يتعلق بالإتباع، وهي ست خصال: التعفف بالنكاح، والقيام بحقوق العيال، وبر الوالدين، وفيه اجتناب العقوق، وتربية الأولاد وصلة الرحم، وطاعة السادة أو الرفق بالعبيد. ومنها ما يتعلق بالعامة، وهي سبع عشرة خصلة: القيام بالإمرة مع العدل، ومتابعة الجماعة، وطاعة أولي الأمر، والإصلاح بين الناس، ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة، والمعاونة على البر، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود، والجهاد، ومنه المرابطة، وأداء الأمانة، ومنه أداء الخمس، والقرض مع وفائه، وإكرام الجار، وحسن المعاملة، وفيه جمع المال من حله، وإنفاق المال في حقه، ومنه ترك التبذير والإسراف، ورد السلام، وتشميت العاطس، وكف الأذى عن الناس، واجتناب اللهو وإماطة الأذى عن الطريق. فهذه تسع وستون خصلة ، ويمكن عدها تسعا وسبعين خصلة باعتبار إفراد ما ضم بعضه إلى بعض مما ذكر. والله أعلم."(فتح الباري:67/1 - 68).

ج - سرد شعب الإيمان: اعتمد الباحث في فهمه وجمعه لشعب الإيمان على الأحاديث الشريفة التي نصت على ذكر الإيمان؛ سواء بالنص المباشر كقوله ﷺ "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته..." أو قوله: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان..."، أو ارتباط صفة معينة بالإيمان كقوله ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى..."، أو اقتران فعل معين بالإيمان كقوله ﷺ "مَنْ صامَ رَمَضانَ إيماناً...".

وقد سرد الباحث هذه الشعب وسمّاها مستفيداً مما كتبه السابقون، مستشهداً بحديث واحد - في معظم الأحيان - للدلالة على كل شعبة، وقد تم البعد عن الروايات المتعددة للحديث أو المفاضلة بينها لأن ذلك ليس من صنعة الباحث، ويُخرج البحث من كونه تربوياً إلى مجالات أخرى في علم الحديث، مع الحرص على استخدام رواية البخاري أو مسلم ما أمكن، وذلك لمكانتهما لدى علماء المسلمين وعامتهم.

ومن شعب الإيمان التي يسّر الله للباحث جمعها ما يلي:

1 - الإيمان بالله:

2 - الإيمان بالملائكة:

3 - الإيمان بالرسل جميعاً:

4 - الإيمان بالرسول محمد ﷺ:

5 - الإيمان بالبعث (اليوم الآخر):

6 - الإيمان بالقدر:

وهذه الشعب قد جمعتها الأحاديث الآتية:

عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ... قال: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ!. قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».(صحيح مسلم:59). وقوله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت، وحتى يؤمن بالقدر».(مسند أحمد:760).

7 - إقام الصلاة:

8 - إيتاء الزكاة:

9 - صيام رمضان:

10 - إعطاء الخمس من المغنم:

وقد دل على هذه الشعب قوله ﷺ:

«...أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنْ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ».(صحيح البخاري:53).

11-عدم الغدر بالجار: عن سعيدٍ عن أبي شُرَيح أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «واللّــهِ لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن. قيل: ومَن يا رســولَ الله؟ قــال: الــذي لا يــأمنُ جــارهُ بوائقَه»(صحيح البخاري:5878).

12-عدم إيذاء الجار بصفة عامة:

13-إكرام الضيف:

14-صلة الرحم:

15-قول الخير أو الصمت:

وذلك لقوله ﷺ: «من كان يُؤمن بالله واليوم الآخرِ فلا يُؤذِ جارَه، ومن كان يُؤمن بــالله واليوم الآخِرِ فلْيُكرِم ضيفَه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخرِ فلْيَقُلْ خيراً أو ليَصمُت»(صــحيح البخاري:5880).

16-صدق الحديث:

17-ترك المراء:

وذلك لقوله ﷺ: «لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب من المزاحــة، ويتــرك المراء وإن كان صادقاً»(مسند أحمد: 8569).

18-حب الرسول ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتى أكونَ أَحَــبَّ إليــهِ مِــنْ والــدِهِ ووَلَــدهِ والنَّــاس أَجْمَعين»(صحيح البخاري:15).

19-حب الخير للمسلمين: «لا يُؤْمِنُ أَحدُكُمْ حتى يُحِــبَّ لأَخِيــه مــا يُحِــبُّ لِنَفْــسِهِ»(صــحيح البخاري:13).

20-تعظيم حرمة مكة: «...إنَّ مَكَّةَ حَرَّمَها اللهُ ولمْ يُحَرِّمْها الناسُ، فلا يَحِلُّ لامرئ يُؤمنُ بــاللهِ واليومِ الآخِرِ أن يَسْفِكَ فيها دَماً، ولا يَعْضِدَ بها شَجَرَةً»(صحيح البخاري،104).

21- كره العودة إلى الكفر: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ ... وَحَتّى يُقْذَفَ في النارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أنْ نَجَّاهُ الله مِنْهُ»(مسند أحمد،12859).

22- عدم الأخذ إلا بمثل (التطفيف): «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَــلاَ يَأْخُــذَنَّ إلاَّ مِــثْلاً بِمِثْلٍ»(صحيح مسلم: 4033).

23- عدم التطفل على الناس: «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحل صرار ناقة بغيــر إذن أهلها»(مسند أحمد:11181).

24- حب الأنصار: «آيةُ الإيمانِ حُبُّ الأنْصارِ، وآيةُ النفاق بُغْضُ الأنْصار»(صحيح البخاري:17). وقوله ﷺ: «لاَ يُبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ»(صحيح مسلم: 200).

25- حب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «...قَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النبي الأمي إِلَيَّ: «أَنْ لاَ يُحِبَّنِي إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضَنِي إِلاَّ مُنَافِقٌ»(صحيح مسلم:202).

26- عدم التلهف على غنائم الحرب (بأنواعها): «لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره، ولا أن يبتاع مغنماً حتى يقسم، ولا أن يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه، ولا يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه»(مسند أحمد، 16665).

27- عدم دخول الحمام إلا بمئزر:

28- عدم إدخال الزوجة الحمامات العامة:

29- عدم الجلوس على مائدة عليها خمر:

30- عدم الخلوة بأجنبية:

وذلك لقوله ﷺ: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بالله واليومِ الآخِرِ فلا يَدْخُلِ الحَمَّامَ إلا بمئزَرٍ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فلا يُدْخِلْ حَلِيلَتَهُ الحَمَّامَ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فلا يَقْعُدْ على مائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْها الخَمْرُ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فلا يَخْلُوَنَّ بامْرَأَةٍ لَيْسَ مَعَهَا ذو محرمٍ مِنْها، فإنَّ ثالِثَهُما الشَّيْطانُ»(مسند أحمد:14362).

31- البعد عن الربا:

32- ألا ينكح ثيباً من السبي:

وذلك لقوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبتاعن ذهباً بذهب إلاّ وزناً بوزن، ولا ينكح ثيباً من السبي حتى تحيض»(مسند أحمد:16673).

33- عدم لبس الذهب والحرير (للرجال): «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريراً ولا ذهباً»(مسند أحمد:21873).

34- عدم البيع على بيع المسلم: «لا يحلُّ لامرىءٍ يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ أنْ يبيعَ على بيعِ أخيهِ حتَّى يتركَهُ».(سنن الدارمي:2549).

35- تفريغ الاحتقان:

36- عدم إمامة قوم إلا بإذنهم:

37 - عدم اختصاص الإمام نفسه بالدعاء دون المأمومين:

وذلك لقوله ﷺ: «لاَ يَحِلُّ لرَجُلٍ يُؤمِنُ بالله وَاليَوْمِ الآخِرِ أنْ يُصلِّيَ وَهُوَ حَقِنٌ حَتَّى يَتَخَفَّفَ... وَلاَ يَحِلُّ لرَجُلٍ يُؤمِنُ بالله وَاليَوْمِ الآخِرِ أنْ يَؤُمَّ قَوْماً إلاَّ بإذْنِهِمْ وَلاَ يَخْتَصُّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ، فَإنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ»(سنن أبي داوود:91).

38 - الصدقة:

39 - قول المعروف:

40 - نصرة المغلوب:

41 - مساعدة الأخرق:

42 - عدم إيذاء الآخرين:

وذلك لقوله ﷺ: سألتُ (الراوي) أبا ذر قلت: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ، إِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ. قَالَ: سَأَلْتُ عَن ذَلكَ رَسُولَ اللَّهِ فقال: «يُؤْمِنُ باللَّهِ». قالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إنَّ مَعَ الإيمانِ عَمَلًا؟ قَالَ: «يَرْضَخُ مِما رَزَقَهُ اللَّهُ». قُلْتُ: وَإِنْ كَانَ مُعْدِماً لَا شَيْءَ لَهُ؟ قَالَ: «يَقُولُ مَعْروفاً بلِسَانِهِ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ عَيِيّاً لَا يُبْلِغُ عَنْهُ لِسَانُهُ؟ قَالَ: «فَيُعِينُ مَغْلُوباً». قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ ضَعِيفاً لَا قُدْرَةَ لَهُ؟ قَالَ: «فَلْيَصْنَعْ لأَخْرَقَ». قُلْتُ: وَإِنْ كَانَ أَخْرَقَ؟ قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: «مَا تُرِيدُ أَنْ تَدَعَ في صَاحِبِكَ شَيْئاً مِنَ الخَيْرِ، فَلْيَدَعِ النَّاسَ مِنْ أَذَاهُ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إنَّ هٰذِهِ كَلِمَةُ تَيْسِيرٍ؟ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، مَا مِنْ عَبْدٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا، يُرِيدُ بِهَا مَا عِنْدَ اللَّهِ، إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى تُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ»(صحيح ابن حبان:372).

43 - عدم الزنا:

44 - عدم شرب الخمر:

45 - عدم السرقة:

46 - عدم النهبة:

وذلك لقوله ﷺ: «لا يَزني الزاني حينَ يزني وهوَ مؤمنٌ، ولا يَشربُ الخمرَ حينَ يشربُ وهو مؤمنٌ، ولا يَسرِقُ حينَ يسرِقُ وهو مؤمنٌ، ولا يَنتَهِبُ نُهْبَةً ... حينَ ينتَهِبُها وهو مؤمنٌ». «قال أبو عبدِ الله: تفسيرُهُ أن يُنزَعَ منهُ، يريدُ الأيمانَ»(صحيح البخاري:2432). وقوله ﷺ: عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قالَ: «عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يَصُومُ، فَتَحَيَّنْتُ فِطْرَهُ بِنَبِيذٍ صَنَعْتُهُ فِي دُبَّاء ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِهِ، فَإِذَا هُوَ يَنِشُّ، فقَالَ اضْرِبْ بِهٰذَا الْحَائطَ فإنَّ هٰذَا شَرَابُ مَنْ لا يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ»(سنن أبي داوود،3716).

47 -تغيير المنكر: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ. فَإِنْ لَـمْ يَـسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ. وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»(صحيح مسلم: 140).

48 -جهاد المنحرفين والمبتدعين: «مَا مِنْ نَبِيَ بَعَثَهُ الله فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إلاَّ كَـانَ لَـهُ مِـنْ أُمَّتِـهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ. ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمِ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ. فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُـؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»(صحيح مسلم:142).

49 - الحياء:

50 - إماطة الأذى:

وذلك لقوله ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»(صحيح مسلم:117). وكـذلك قوله ﷺ لرجُلٍ منَ الأنصارِ يَعِظُ أخاهُ في الحياء: «دَعْهُ، فإنَّ الحَيَـاءَ مِـنَ الإيمـان».(صـحيح البخاري:24).

51 - الطهور (النظافة): «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ...»(صحيح مسلم:487).

52 - الغيرة: «الغيرة من الإيمان، وإن المذاء من الشيطان»(القزويني،108). وكذلك قوله ﷺ: «المؤمنُ يَغَار، المؤمن يَغَار، المؤمن يَغَار، والله أَشَدُّ غَيْراً»(مسند أحمد:7189).

53 - الإنصاف من النفس:

54 - بذل السلام:

55 - الإيثار:

وذلك لقوله ﷺ: «ثَلاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فقدْ جَمَعَ الإيمانَ: الإنصافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلامِ لِلْعَالمِ، وَالإنْفاقُ مِنَ الإقْتار».(صحيح البخاري:19/1).

56 - قيام رمضان: «مَنْ قامَ رَمَضانَ، إيماناً واحْتِساباً، غُفِرَ له ما تَقَـدَّم مِـنْ ذَنْبِـه»(صـحيح البخاري:37).

57 - قيام ليلة القدر: «مَنْ يَقُمْ ليلةَ القَدْرِ، إيماناً واحْتِساباً، غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ مِـنْ ذَنْبِـه»(صـحيح البخاري:35).

58 - الجهاد في سبيل الله: «انْتَدبَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ خَرَجَ في سَبِيلِهِ -لا يُخْرجُه إلاّ إيمانٌ بـي وَتَصْدِيقٌ برُسُلي - أَنْ أُرْجِعهُ بما نال مِنْ أَجْرٍ أو غَنِيمة، أَوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّة. ولَوْلا أَنْ أَشُـقَّ عَلَـى

أُمَّتي ما قَعَدْتُ خَلْفَ سرِيَّةٍ، ولَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ في سَبِيلِ اللَّهِ ثمَّ أُحْيا، ثـمَّ أُقْتَـلُ ثُـمَّ أُحْيـا، ثـم أُقتَل».(صحيح البخاري:36).

59 - إتباع الجنائز: «مَنِ اتَّبَعَ جَنازَةَ مُسْلِم، إيماناً واحْتِساباً، وكانَ مَعَهُ حتى يُصَلَّى عليها ويُفْـرَغَ مِن دَفْنِها، فإنَّهُ يَرْجِعُ منَ الأجْرِ بقيراطَيْنِ كلُّ قِيراطٍ مِثْلُ أُحُدٍ. ومَن صلَّى عليها ثمَّ رَجَعَ قَبـلَ أنْ تُدْفَنَ فإنَّه يَرْجِعُ بقِيراطٍ»(صحيح البخاري:47).

60 - الحيطة والحذر: «لا يُلدَغ المؤمنُ مِن جُحرٍ واحدٍ مرَّتين»(صحيح البخاري:5991).

61 - الرضا بالإسلام: «ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ، مَنْ رَضِيَ بِـالله رَبّـا، وَبِالإِسْـلاَمَ دِينـا، وَبِمُحَمَّـدٍ رَسُولاً»(صحيح مسلم:115).

62 - الوسوسة بالإيمان: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِـدُ فِـي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ. قَالَ: «وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟» قَـالُوا: نَعَـمْ. قَـالَ: «ذَاكَ صَـرِيحُ الإِيمَانِ»(صحيح مسلم:298).

63 - الحب في الله: «لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا. وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ «أَفْشُوا السَّلاَمَ بَينَكُمْ»(صحيح مسلم:157).

رابعاً: تصنيف شعب الإيمان: لما كانت شعب الإيمان تغطي جميع جوانب حيـاة الإنـسان وسلوكه، وعلى اعتبار أن الهدف الذي تسعى إليه التربية حسب فلسفة التربية الإسلامية هو بلوغ المسلم درجة الرقي الإنساني أو درجة أحسن تقويم – حسب التعبير القرآني - في علاقته بالخالق والإنسان والكون والحياة الآخرة. (الكيلاني، 1987: 75) فقد تم تقسيم شعب الإيمان إلـى سـتة مجالات رئيسية:

1. اعتقادية: وهي الشعب التي تتحدث عن نظرة الإنسان إلى الله والوجود والغيب.
2. عبادية: ويقصد بالعبادة هنا ليس المفهوم الواسع للعبادة– وهو سلوك المسلم كله - بل المفهوم الديني للعبادة وهو "علاقة الإنسان بخالقه" (الكيلاني، 1987: 84).
3. شعورية: وهي التي تتعلق بمشاعر الإنسان وانفعالاته تجاه الأشياء.
4. اجتماعية: نقصد بالاجتماعية هنا علاقة الإنسان بأخيه الإنسان في شتى مجالاتها، وينـدرج تحتها علاقة الإنسان بالإنسان سواء كان فرداً أو جماعةً أو مجتمعاً أو نظام سياسي ودولـة. وهذا المعنى ما رأته (نازلي أحمد) في علاقة التربية بالمجتمع من أنها "تهتم بالتفاعل بـين الفرد في مجتمعه ومحيطه الثقافي سواء من أفراد المجتمـع أو جماعاتـه أو مؤسـساته أو

أنظمته" (أحمد، 1978: 52). ويؤكد هذا المعنى ما ذهب إليه (ديوي) في تعريفه للمجتمع "فمن التجمع والتعاطف والاشتراك في الأغراض والمصالح والاخلاص للأهداف العامة يوجد المجتمع" (الجيار، 1977: 19).

5. الصحية: وهي التي تتعلق بسلوك الإنسان ذي التأثير المباشر على جسده.
6. بيئية: وهي التي تتعلق بسلوك الإنسان تجاه الكون والبيئة الطبيعية من حوله.

توزيع الشعب: توزعت شعب الإيمان على المجالات سابقة الذكر، وكان منها بعض الشعب المشتركة بين مجالين، وذلك على النحو التالي:

1 - الشعب العقائدية: وقد كان عددها ست شعب، وهي:

- 64 - الإيمان بالله:
- 65 - الإيمان بالملائكة:
- 66 - الإيمان بالرسل جميعاً:
- 67 - الإيمان بالرسول محمد ﷺ:
- 68 - الإيمان بالبعث (اليوم الآخر):
- 69 - الإيمان بالقدر:

2 - الشعب العبادية: وقد كان عددها خمس شعب، منها وهي:

1. إقام الصلاة:
2. إيتاء الزكاة:
3. صيام رمضان:
4. قيام رمضان:
5. قيام ليلة القدر:

3 - الشعب الشعورية: وقد كان عددها خمس عشرة شعبة، وهي:

1. حب الرسول ﷺ:
2. حب الخير للمسلمين:
3. تعظيم حرمة مكة:
4. كره العودة إلى الكفر
5. حب الأنصار:

6. حب علي بن أبي طالب رضي الله عنه:
7. عدم اختصاص الإمام نفسه بالدعاء دون المأمومين:
8. الحياء:
9. الغيرة:
10. الإنصاف من النفس:
11. الإيثار:
12. الحيطة والحذر:
13. الرضا بالإسلام:
14. الوسوسة بالإيمان:
15. الحب في الله:

4 - الشعب الاجتماعية: وقد كان عددها اثنتان وثلاثون شعب، وهي:

1. إعطاء الخمس من المغنم:
2. عدم الغدر بالجار:
3. عدم إيذاء الجار بصفة عامة:
4. إكرام الضيف:
5. صلة الرحم:
6. قول الخير أو الصمت:
7. صدق الحديث:
8. ترك المراء:
9. عدم الأخذ إلا بمثل (التطفيف):
10. عدم التطفل على الناس:
11. عدم التلهف على غنائم الحرب (بأنواعها):
12. عدم دخول الحمام إلا بمئزر:
13. عدم إدخال الزوجة الحمامات العامة:
14. عدم الجلوس على مائدة عليها خمر:
15. عدم الخلوة بأجنبية:
16. البعد عن الربا:

17. ألا ينكح ثيباً من السبي:
18. عدم لبس الذهب والحرير (للرجال):
19. عدم البيع على بيع المسلم:
20. الصدقة:
21. قول المعروف:
22. نصرة المغلوب:
23. مساعدة الأخرق:
24. عدم إيذاء الآخرين:
25. عدم السرقة:
26. عدم النهبة:
27. تغيير المنكر:
28. جهاد المنحرفين والمبتدعين:
29. بذل السلام:
30. الجهاد في سبيل الله:
31. إتباع الجنائز:
32. عدم إمامة قوم إلا بإذنهم.

5 - الشعب الصحية: وقد كان عددها أربعة شعب، وهي:

1. عدم الزنا:
2. عدم شرب الخمر:
3. تفريغ الاحتقان:
4. الطهور (النظافة):

6 - الشعب البيئية: وقد كان عددها شعبة واحدة، وهي:

1. إماطة الأذى:

تعليق على توزيع الشعب:

اقترن في نص الأحاديث الشريفة لفظ الإيمان أو أحد اشتقاقاته بفعلٍ أوصفةٍ ثلاث وستون مرة –فيما استطاع الباحث جمعه -، وبالتالي يمكن ترجيح رواية أن "الإيمان بضع وستون

شعبة" على الرواية التي ذكرت "بضع وسبعون"، وهي "الرواية الأصح عند أهل العلم بالحديث"(البيهقي،1990: 34/1).

1. نصت الأحاديث الشريفة على شعب (صفات وأفعال) للإيمان متنوعة، منها ما هو عقائدي، وعبادي، وأخلاقي، وسياسي، وأسري، وصحي وبيئي... وغيره مما دل عليه سرد الشعب، وهو ما تم توزيعه على المجالات سابقة الذكر.

2. هناك عدد من الشعب تشترك في أكثر من مجال، مثل:

- الشعبة (36) "عدم إمامة قوم إلا بإذنهم" هي "عبادية" من جانب إذ تتحدث عن الصلاة، وفي جانب آخر هي "اجتماعية"، إذ توصي بعدم (تسلط) شخص على جماعة، وقيادتهم بالإكراه، حتى لو كان ذلك في الصلاة.
- الشعبة (37) "عدم اختصاص الإمام نفسه بالدعاء دون المأمومين" هي "عبادية" في جانب إذ تتحدث عن الدعاء، ومن جانب آخر "اجتماعية" لأن دعاء الإمام لنفسه دون المأمومين نوع من الخيانة، وهي في جانب أخر "شعورية"، إذ توصي بعدم الأنانية، وحب الخير للنفس دون الآخرين.
- الشعبة (43) "عدم الزنا" هي "اجتماعية" من جانب، إذ تنظم العلاقة الجنسية في المجتمع، وهي في الوقت نفسه "صحية" لما للزنا من أضرار صحية.
- الشعبة (44) "عدم شرب الخمر" هي "اجتماعية" من جانب، لما للخمر من تأثير على سلوك الفرد وعلى العلاقات الاجتماعية في المجتمع، وهي في الوقت نفسه "صحية" لما للخمر من أضرار صحية.
- الشعبة (53) "الإنصاف من النفس" هي "شعورية" من جانب، إذ تقتضي رضوخ الفرد للحق، وعدم الاعتزاز الزائد بالنفس، وهي في الوقت نفسه "اجتماعية" لما تيسره من عدالة وتحسين علاقات بين أفراد المجتمع.

3. عدد شعب الإيمان الاجتماعية هي الأكثر عدداً من بين الشعب، إذ زادت عن النصف (32) شعبة، في حين عدد العقائدية (6) شعب، والعبادية (5) شعب، والشعورية (15) شعبة، والصحية (4) شعب، والبيئية شعبة واحدة.

خامساً: مجتمع الإيمان: المجتمعات المدنية لا يتم إنشاؤها بين عشية وضحاها، وليس فقط بالأماني وبالتمني، وكذلك رفع الشعارات في المجتمعات المدنية لا يعني أبداً أن تلك المجتمعات قد تغيرت.(آلتونجي،2002).

وقد عمل الإسلام على بناء مجتمع إنساني يقوم على قاعدة الإيمان بالله والغيب واليوم الآخر والحياة بعد الموت والالتزام بهدي الرسالة السماوية. ويتصف هذا المجتمع -وفق مكونات الإيمان وشعبه- بالحب والترابط والإخاء والصدق والتسامح، وعدم استغلال الآخر، والعفة والنزاهة والإتقان ومساعدة الآخرين، والاهتمام بالنظافة والرعاية الصحية، والعمل والإنتاج...

وهذا النموذج للمجتمع– مجتمع الإيمان- ليس نموذجاً طوباوياً وهمياً، بل تجسد هذا النموذج في فترات تاريخية متعددة من عهد النبوة والخلافة الراشدة وخلافة عمر بن عبد العزيز، وغيرها وفترات نهوض الأمة الإسلامية وعودتها إلى هداية ربها، وتقرر كتب السير والتاريخ– سواء ما كان منها لعرب أو لغربيين- تقرر بوضوح ما ذهبنا إليه من واقعية النموذج الإسلامي وسموه.

وحاجة البشرية اليوم -عرباً وعجماً - في ظل متغيرات القرن الحادي والعشرين، والسمات المتجددة والتغيرات الهائلة للمجتمعات، وفي ظل التطورات العلمية والتقنية والمعلوماتية، تدفع بقوة نحو التمسك بهذا المجتمع "الفاضل"، إذا أن هذه التغيرات تدفع البشرية نحو اتجاهين متناقضين؛ أحدهما يدفع باتجاه الهزيمة الحضارية والتخلف والمرض والفقر والتناحر السياسي والاجتماعي...، ويدفع الاتجاه الآخر نحو القوة المنفلتة والشراهة والطمع والسيطرة واستغلال الآخرين، أي ستبرز بتطرف الصفات السلبية للضعف والتخلف وتبرز بنفس القوة والتطرف الصفات السلبية للقوة والتفوق، وستختفي الوسطية بين الاتجاهين.

لقد خسر المسلمون كثيراً حينما ظنوا أن الإيمان مجرد علاقة بين الإنسان وخالقه أو بعض شكليات التدين؛ فمن الناس من لا يكاد يهمه من الإسلام إلا الشكل لا الجوهر، والصورة لا الحقيقة؛ فأهم ما يعنى به في دينه: إعفاء اللحية وتطويلها، وتقصير الثوب، وحمل المسواك، ولصق القدم بالقدم في الصلاة، أو وضع اليدين في القيام عند الصدر أو فوق السرة، والشرب قاعدًا لا قائمًا، وتحريم جميع أنواع الغناء والموسيقى، وإيجاب لبس النقاب على المرأة، ونحو ذلك. وهذه كلها أمور تتعلق بالمظهر أكثر مما تتعلق بالجوهر... فمن ضيع التوحيد في العقيدة، والإخلاص في العبادة، والصدق في المعاملة، والرحمة في الخُلُق، والعدل في التشريع، والإتقان

في العمل، والذوق في الأدب، والأخوة في العلاقة، والتوازن في الحضارة، فقد ضـيع جـوهر الإسلام، وإن تمسك بظواهر الرسوم والأشكال. وقد يحسب بعض الناس أن الإيمان الذي ينجـي الإنسان من النار، ويؤهله لدخول الجنة في الآخرة، ويجعله أهلا لولايـة الله تعـالى ونـصرته ودفاعه في الدنيا مجرد معرفة ذهنية، كثيرًا ما يُحشى بها عقله. وبعبارة أدق تخزن في ذاكرتـه في فترة الصبا ويلقنها تلقيناً أن الله تعالى واحد لا شريك له، وأنه سبحانه متصف بكـل كمـال، منزه عن كل نقص، وأن له صفات عليا هي كذا وكذا.(القرضاوي،2004).

وكذلك يرى المفكر الإسلامي الدكتور عبد الصبور شاهين أن الإيمان قد تحول بالفعـل في أغلبه إلى طقوس ومظاهر وعواطف مكملة للحياة، والأساس أن الإيمان تنبثق منـه الحيـاة. ويضيف أن الإيمان في ذاته قيمة إيجابية ينبغي أن يكون له آثار حسية ومادية، بالاتفاق مع القيم الروحية؛ فالإيمان في الإسلام ليس مرتبطًا بكهنوت معين، وليس مرتبطًا بأي شروط شخـصية، سوى أن يقترن هذا الإيمان بالعمل الصالح، واللفظ عام لكل ما يصلح. أما الاكتفاء فقط بالعاطفة والدموع فهو نوع من تغييب الإيمان عن الحياة، واختزاله إلى حالة من الدروشة، وكأن القـرب من الله لن يكون إلا بدمعتين، باعتبار أن الدموع هي فقط الوجل الذي عبر عنه القرآن {وجلـت قلوبهم}، وهو الأمر الذي أدى أحياناً إلى أن يكون هناك اصطناع للخوف والبكاء.

أما الدكتور محمد السيد يوسف أستاذ التفسير بجامعة الأزهر فيرى أن الإيمـان إن لـم يكن له مردود عملي على واقع الحياة فهو ادعاء كاذب ومرفوض.

ويواصل: "وأحيلك إلى تعريف صاحب الظلال الشيخ سيد قطب الذي يرى الإيمان كما سجل في كتابه حركة وعملا وبناءً وتعميرًا يتجه إلى الله رب العالمين، وليس انكماشاً وانـزواء في مكنونات الضمير؛ فلا يمكن أن يظل الإيمان خامدًا لا يتحرك أو كامناً لا يتبدى خـارج ذات المؤمن. ونضيف على كلام الأستاذ -رحمه الله- أن الإيمان إن لم يتحرك تلـك الحركـة فهـو مزيف؛ فالقرآن يهدر أي إيمان لا يستند إلى عمل، وأي عمل لا يستند على إيمان.

ويقول الأستاذ أبو الأعلى المودودي عن باطن الإنسان الذي هو مستودع الإيمان: "إنـه هو المنشأ لكل ما يصدر عن الإنسان من الأعمال، والسلوك في حياته؛ فالـشيء يـستقر داخـل الإنسان؛ إيماناً بفكرةٍ أو تصورٍ، أو إحساسا بمشاعر أو رغبات، ثم يتحول إلى حركة عملية بفعل قوى إرادية داخلية، وبقدر ما يكون الإيمان مستقرًا والإرادة قوية، تكون أعمال الإنسان منظمـة، وذات فاعلية، وعلى قدر ما يكون إيمانه متذبذبًا وإرادته ضعيفة يأتي عمله غير متقن، وأخلاقـه وسلوكه متناقضة، ولا يكون لحياته نظام متزن.(الطحاوي،2003).

ولذا فإن المسلمين اليوم عندما تخلوا عن مفهوم الإيمان الكامل، ولم يعيشوا مجتمع الإيمان أصابهم من التخلف ما أصابهم، فالمجتمع يعاني من أزمات حادة؛ فهو مجتمع مليء بالتوترات والمشاحنات وتغلب عليه التناقضات التي تمزق أحشاءه، وقد تحول إلى مجتمع تسوده اللامبالاة وتسيطر عليه النزعات الاستهلاكية والترفيه، وقد تحول من مجتمع ممانع إلى مجتمع مستكين عاجز عن الخلق والإبداع، يبحر في بحر من الجمود والتقليد، هذه الصورة ليست سوداوية بفعل التخيل والمبالغة فهي تعكس الصورة الكلية والطابع العام، ولا يتنافى ذلك بالضرورة مع وجود ومضات إيجابية هنا أو هناك، لكن هذه الومضات تظل تتشكل الاستثناء والخاص، وهي لا تستطيع أن تغير من حقيقة ظهور المشهد في المحصلة النهائية على النحو السالف.(النادي،2003).

ويوضح ما آل إليه من تردي في العالم العربي، ما جاء في تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام (2003) من تدهور في مجالات شتى من الحياة العربية؛ في مجال التنشئة التعليم، الإعلام، الترجمة، والاقتصاد...، ونأخذ في هذا السياق شاهداً واحداً، وهو مجال الترجمة: "على الرغم من كون الترجمة من المفاتيح الرئيسية لانتشار المعرفة إلا أنها لا تزال ضعيفة في العالم العربي حيث تعاني حالة من الركود والفوضى. فرغم ازدياد عدد الكتب المترجمة من حوالي (175) عنوان في السنة خلال الفترة (1990 -1975) إلى ما يقارب (330) كتاباً، يقدر الإجمالي التراكمي للكتب المترجمة بحوالي (10.000) كتاب، وهو يوازي ما تنتجه أسبانيا في عام واحد. كما ويذكر التقرير أن متوسط الكتب المترجمة لكل مليون إنسان عربي كان في السنوات الأولى من الثمانينات يساوي (4.4) كتاباً أي أقل من كتاب واحد في كل سنة بينما يبلغ (519) كتاباً في المجر، (920) كتاباً في أسبانيا".(أبو زنيد).

أما بالنسبة للمجتمعات القوية تطالعنا تخوفات وشكاوى من الحال التي وصلت إليها تلك المجتمعات من تفتت للأسرة وغياب لمعنى الحياة وغائيتها، وما يترتب على ذلك من سلوكيات منحرفة ومدمرة.

جاء في كتاب "فرنسيو العيب" لمؤلفيه (هينيغ، وهوكينغهايم)والذي يكشف الوجه المظلم للمجتمع الفرنسي: "الكلاب" كلمة إذا سمعناها نعتقد أنها شتيمة. ولكن النظرة إلى الكلب في فرنسا تبدلت مند زمن، وأصبح من يريد أن يكرم صديقا يسمي كلبه باسمه. وتعمقت شيئا فشيئا مكانة الكلب الاجتماعية لتأخذ أحيانا محل الأطفال. والكتاب "فرنسيو العيب" والذي صدر في باريس

يعالج هده الناحية في الحياة الخاصة لدى الفرنسيين ويطرح أزمة العائلة وازدياد العزلة الفردية في المجتمع الفرنسي.

وأول ما يلاحظه الكاتبان في هذا الجانب هو انتشار ظاهرة الحيوانات الأليفة في فرنسا وخصوصا الكلاب. لأن الكلب يؤمن الرفقة حين نكون في عزلة، يقول (هينيغ) -أحد مؤلفي الكتاب -: "إن المجتمع الغربي يتحول شيئا فشيئا إلى مجتمع تسيطر العزلة. فكل في بيته غريب عن محيطه ويسعى إلى خلق مناخه الخاص المستقل كليا عن الآخرين والبعيد عنهم أيضا. لذلك تلاحظ كثرة الأبناء الذين يضعون أهلهم في مأوى العجزة.

ويلاحظ (جان لوك هينيغ) أن التهرب من المسؤولية العاطفية -وأحيانا المادية- تجاه الأهل يقابلها أيضا تهرب من المسؤولية تجاه الأولاد. وكثيرا ما يتذمر الفرنسيون من مسؤولياتهم تجاه أبنائهم ويشعرون أنها عبء عليهم. ولعل التعنيف يكون أحيانا إحدى ظواهر هذا التذمر. لذلك يلاحظ (هينيغ) أن الفرنسيين يرون أن ضرب الكلب أخطر من ضرب الطفل. وهذا ما لاحظه من أحد الأجوبة، إذ اعتبرت إحدى السيدات أن لا فرق "بين الكلب أو القط وبين الطفل". وتضيف أنها إذا رأت أحدا يضرب كلبا في الشارع تثور وتتدخل لنصرة الكلب. وجوابا على سؤال إذا كانت تفعل الأمر نفسه بالنسبة إلى الطفل، قالت: "في حال الطفل الأمر يصبح أكثر تعقيدا، إذ إننا لا نستطيع أن نعرف إذا كان البالغ على حق أم لا في تسديد صفعتين إلى الطفل". ورأي المغني (جوني هاليداي) لا يبتعد كثيرا عن رأي هده السيدة، إذ يقول في إحدى الندوات التي أجراها (هينيغ وهوكينغهايم) معه على الراديو: "إن الكلب حساس مثل الطفل وأكثر لأنه يبقى طفلا طوال حياته". ولا تجد حرجا سيدة أخرى في أن تقول إنها تضرب أولادها عندما ترى ذلك ضروريا، أما الكلب فلا. "لأن الكلاب أقل حماقة من الأولاد ويعطوننا شعورا بالاكتفاء أكثر". ولاحظ (غي هوكينغهايم) أن الفرنسيين يشعرون بالأسف والذنب إذا عنفوا كلبا أكثر بكثير مما لو عنفوا طفلا. ويعتقد أن آخر عاطفة وآخر قبلة وآخر دمعة هي دائما للكلب.

تسعة ملايين كلب في فرنسا رقم دقيق وغير مبالغ فيه، وتشكل هذه الكلاب عبئا حقيقيا على الاقتصاد الفردي والعام. "فثلاث عائلات من أصل أربع تملك ابنا إضافيا هو الكلب"، يقول (هوكنغهايم) وفي حال وجود الكلب، لو خيرت امرأة بين كلبها وصديقها لاختارت الكلب، ولو حصل وتخلى امرؤ عن كلبه، لفترة من أجل صديقه لسقط في دائرة الشعور بالذنب لفترة طويلة. وترد في الكتاب أمثلة كثيرة على ذلك. هنا يربط (هوكنغهايم، وهينيغ) بين الوعي الاجتماعي الجديد الذي يتبلور في المجتمع الفرنسي وبين الخوف من التخلي عن الإحساس الناجم عن

المفهوم القديم للعائلة. فالشعور بالملكية الذي كان يرافق مفهوم العائلة بدأ ينهار مع انهيار العائلة نفسها.

والنتيجة التي توصل إليها الكاتبان، أن الأزمة الأخلاقية والاجتماعية التي تعيشها فرنسا اليوم هي أزمة البحث عن أخلاق جديدة تتناسب مع الحالة الاجتماعية كما تطورت حتى الآن. وهذه الأخلاق الجديدة في طور تكونها. ولكن يصعب الإفصاح عنها، كما يصعب التطرق إليها أو تبنيها عبر خطاب اسمي. وهنا الخبث والانفصام، فما يحصل شيء وما نقوله شيء آخر.(بوفولة:2005).

ومن جانب آخر بدأ المؤلف الأمريكي (ويلسون براين كي) في كتابه "خفايا الاستغلال الجنسي في وسائل الإعلام" (Media Sexploitation)، بدأ من فكرة أن الثقافة الأمريكية أسست على مفهوم حرية الإرادة، والاعتقاد بأن كل الأفراد باستطاعتهم وعبر وعيهم الإرادي أن يحددوا لأنفسهم قيمهم الأخلاقية واهتماماتهم السياسية، والاقتصادية، ومحيطهم الاجتماعي، لكنه ما يلبث يفند هذه الفكرة من خلال إفساد المجتمع وخصخصته لمصلحة نظام اقتصادي فعَّال موجَّه من قبل التجار. ويتم ذلك عبر الأدوار التي تلعبها التقنية السرية في الإعلانات مستهدفة اللاوعي أو (العقل الثالث، أو اللاشعور، أو العقل الباطن) الذي يشمل على نظام تخزيني هائل في الذاكرة بغية السيطرة على السلوك، وحصر أنظمة القيم الأساسية، إدارة الحافز البشري، وتوجيهه لخدمة القوى الخاصة.

ويعود المؤلف في فصله الثاني عشر إلى النقطة التي بدأ منها، مؤكدًا أن الأمريكيين قاموا بخلق وهم بأنهم قادرون على السيطرة على بيئاتهم، تلك الأوهام جعلتهم أكثر عرضة للقنوات والتأثيرات التي تتعلق باللاوعي وبالعقل الباطن، وكما يقول العالم "كونراد لورينز" معترفًا بحسرة: "نحن الشعب الغربي أصحاب الحرية المزعومة لم نَعُد واعين للمدى الذي أصبحنا فيه مستغلين من قبل القرارات التجارية للمنتجين"، ويرى "كي" السبب في هذه المأساة يعود إلى الشعب، فيقول: "لقد قمنا ببيع حريتنا مقابل حفنة من الأشياء التافهة، بينما نتخيل ونمثل دور أننا أحرار". ويؤكد "كي" أن هناك سياسة تلاعب جماعي بالشعب الأمريكي، حتى شعارات التفوق الوطني، أو الثقافي، أو الامتيازات الإلهية، ما هي إلا تخيلات تعزز حاجات الغرور في الحضارة الغربية، وبهذا السلوك الغروري يشير إلى قناعة تفيد بأنه "ليس من الممكن أن نستغل بأشياء لا نستطيع إدراكها"، لكنهم يبدون مستمتعين بذلك، ويقول: "إن أردنا أن نبقى كائنات بشرية

فعلينا ألا نهمل وسائل الإعلام العاملة، فهي تؤكد الانغماس الذاتي الجشع، والعمى المكبوح تجـاه الحقيقة".(أبو معلا:2005).

سادساً: الخاتمة:

أ - نتائج البحث:

1. "الإيمان" مفهوم متكامل منه ما هو اعتقادي، ومنه ما هو قولي، ومنه ما هو عملي.
2. "الإيمان" مفهوم شامل، ويتكون من مجموعة شُعب وصفات توجه جميع جوانب حياة الإنسان وعلاقاته.
3. احتل الجانب الاجتماعي بعداً كبيراً من مكونات الإيمان.
4. وجَهت شعب الإيمان السلوك الاجتماعي من خلال التلازم والتساير بـين علاقـة الإنـسان بخالقه، وفي نفس الوقت علاقة الإنسان بأخيه الإنسان.
5. يعاني المسلمون اليوم من قصور في التدين، لغياب أو لضعف مفهوم الإيمان الكامل، وإهمال البعد الاجتماعي من الإيمان.
6. ينجح مفهوم الإيمان الكامل في تحقيق الاستقرار والتوازن في حياة الأفراد والمجتمعات.

ب - توصيات البحث:

1. ضرورة التنظيير والتوضيح لمفهوم الإيمان الكامل.
2. تفعيل دور المؤسسات التربوية (بأنواعها) لتربية النشء اعتقاداً وسلوكاً على مفهوم الإيمـان الكامل.
3. صياغة حياتنا الاجتماعية على أساس مفهوم الإيمان الكامل.

المراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن تيمية، الفتاوى (نسخة إلكترونية).
http://www.fin3go.com/vb2/archive/index.php/t-1961.htm
3. ابن منظور، لسان العرب (-، دار الفكر، 1990).
4. ابن حبَّان، صحيح ابن حِبَّان، (-، دار الفكر، بدون تاريخ).
5. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن بار (القاهرة، دار الحديث، 1998).
6. أبو داود السِّجِسْتَاني، سنن أبي داود، (-، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ).

7. أديب اللجمـــي، وآخرون : المحيط (نسخة إلكترونية).
8. أحمد بن حسين البيهقي: شعب الإيمان، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1990).
9. أحمد بن حنبل، مسند أحمد، (-، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ).
10. البخاري، صحيح البخاري،(-، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ).
11. الدَّارمِي، سنن الدَّارمِي، (-، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ).
12. توفيق آلتونجي: بناء المجتمعات المدنية، 2002/11/4.
http://www.maaber.org/eleventh_issue/nonviolence2b.htm
13. سعيد إبراهيم الجيار، التربية ومشكلات المجتمع، (القاهرة، مكتبة غريب، 1977).
14. سعيد أبو معلا: "الميديا" وخفايا استغلالها الجنسي، 2005/8/31.
http://www.islamonline.net/arabic/arts/2005/08/article15.shtml
15. سمير أبو زنيد، تقرير التنمية الإنسانية العربية: الأبعاد الاقتصادية لمجتمع المعرفة.
.http://home.birzeit.edu/dsp/DSPNEW/arabic/activities/ahdr-abuzneid.html
16. عبد الله بوفولة، تضاءل الشعور بالملكية تجاه الأولاد... 12 -11 -2005.
http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentid=7190
17. عبد الله الطحاوي، إيمان الحضارة والعمران، 2003/07/12،.
http://islamonline.net/Arabic/Daawa/2003/07/article05.shtml
18. علاء النادي، الأمة الغائبة، 2003/01/12.
http://www.islamonline.net/arabic/daawa/2003/01/article05.shtm
19. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (-، دار الكتب العلمية،1992).
20. ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، (بيروت، دار البشائر الإسلامية،1987).
21. محمد نعيم ياسين، الإيمان أركانه حقيقته نواقضه (القاهرة، مكتبة السنة، 1991).
22. نازلي أحمد صالح، التربية والمجتمع، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1978).
23. يسري مصطفى السيد، الأهداف التربوية.
http://www.khayma.com/yousry/Instructional%20Situations2.htm
24. يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1997).
25. يوسف القرضاوي، الإيمان من المظهر إلى الجوهر، 2004/09/23.
http://www.islamonline.net/arabic/Daawa/2004/09/article07.shtml